ايها العاذل كف العذل عمن عشق الغيد ، وخلي نصحك اليوم فلا أصغى لتهديد وتوعيد ، فلو كنت ترى الغيداء مذ قابلنا الركب ، فاضحت بينهم واسطة القلب ، بقد أهيف قد فضح البان بهز واعتدال ، لم تزل تختال في مشيتها ما بين غنج ودلال ، وغدت عشاقها كل تراه كالخلال ؛ فبنفسي ذلك القد ، كذا الجيد من الغيد اذا صد بوجه يشبه الشمس بل الشمس اكتست من نورها نور وقس من هو في الجنات من ولدان أو حور ، فلا شبه ولا مثل لها في الناس موجود ، وقد اسبلت الشعر على اوراكها الفعم ، فكم لله من قدره ، وكم للغيد من غره ، فياغرتها الغرا ، ويابهجتها الحسنا ، ويا قامتها الهيفا ، بارك الله للامة ، بالقدرة والحكمة ، فلو تنظر ذاك القد ، او تلمس منها الخد ، كي تقطف منه الورد ، أو ترشف من عذب لماها ذلك الشهد ، لسلمت وأذعنت وايقنت باني قائل حقا ، وقولي لك يا عاذل ياجاهل كان الواقع الصدقا ، الا فاكفف زخاريفك ، وشمر بمطاريفك ، ودعني وهوى الغيد فهذي منية العالم والكامل والابطال والصيد ، غدت اسماؤها شتى فعند العلما عزه ، وعند الادبا عزه ، فعذراً يا أخا الجهل ، ولا تمنحني العذل ، فلو شاهدت ما عاينت من لين قوام ، او أحاديث غدت تطفي عن قلبي نيران غرامي ، وكذا عذب رضاب من حساه لم يجد حر أوام لسفهت بذا عقلك ، وابصرت به جهلك ، ولو تعلم اياما قضيناها مع الغيد تولت ، وليال قد سهرناها مع الهيف تقضت ، قد كسانا العف أثواب كمال ودلال ، وحبانا الله عزاً وبهاء وجمال ، فترانا ايها العاذل خلين وفيين نجيبين عفيفين ما دنسنا لؤم ، ولا خالطنا شؤم ، لاذعنت وأقبلت باعذار ، وأعلنت بحب الغيد في سر واجهار ، كما اعلنت في حب الامام البطل الليث ، الضارب بالسيف ، والمكرم للضيف ، والصائم بالصيف ، ذاك مولاي علي بن أبي طالب ، الغالب في الحرب ، والكاشف للكرب ، فاني أسأل الله به أن يقضي الدين ، كي أبقى قرير العين ، وأن يصلح لي أمري ، في حشري وفي نشري ، وأن يجعل في خلد جنانه لي داراً وقصراً ومقاماً ،



من شعراء الفترة المظلمة

## السيد محمد زيني البغدادي

توفي ١٢١٦ هـ

هو أبو الجواد محمد بن أحمد زين الدين بن علي ابن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثه بن رضاء الدين بن محمد علي بن عطيفه بن رضاء الدين بن علاء بن المرتضى بن محمد الشريف عز الدين ابي حميضه أحد امراء مكة المتوفى سنة ٧٢٠ هـ الحسيني الشهير بالزيني البغدادي .

ولد شاعرنا الزيني في النجف ٨ جمادي الاولى سنة ١١٤٨ هـ ١٧٣٥ م ونشأ بها على والده الذي قد هاجر من بغداد لصقل ذهنه الديني ولانتهاله من نمير علمها الصافي الذي أشرف على تنقيته الأبدال من العلماء . تولى تربية ولده بالصورة التي أخرجته لنا بشراً سويا ، وأهلته لاحتلال ابرز الكراسي بين أعضاء ( معركة الخميس ) التي أغفلنا التحدث عنها في ترجمة خدينه الشيخ محمد رضا النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ ولا بد لنا أن نقول عنها ولو شيئاً يسيرا نظراً الى انا افردنا رسالة في هذا الموضوع لا تقل عن مئة صحيفة تضمنت أجلى الصور والمعارك الادبية .

نشأ الزيني المترجم له في النجف وهي إذ ذاك تضطرب فكريا كالموج عند العاصفة وكلها إحتدام وخصام فيما يتعلق بتصفية العلوم الدينية وخلاصها من الشوائب المكدرة لحقيقتها ، ولكن النهضة التي رأسها (أغا باقر البهباني) والذي كان زعيما دينياً تخضع لمبدئه النفوس وتطأطأ له الرؤوس إجلالا . حسست زمرة من أعلام الفقهاء وغيرهم أن الدين الذي يضحي المرء من أجله أنفس شيء لديه وهو الوجود الصحيح أصبح غير مفهوم لخلو الطبقة المفقهة من الأدب الحارس لحقيقة العلم . .

شعر هؤلاء النفر وكل منهم علم يشار اليه : الى ضرورة إسعاف الأدب العربي الذي انهكته السلطة التركية من جهة وأعلام التأليف من أبناء فارس من جهة اخرى

واصبحت لغة التأليف يابسة الى حد فقدت روح الفصاحة والبلاغة ، وماأتت المرن من القول ، وبذلك انتشر التفاخر بين طبقات الفقهاء بالمعقد من الاسلوب والمفكك من الجمل ودخلوا في تطاحن شديد حول كشف المعنى من اللفظ وعود الضمير على اي جملة تكون من الموضوع حتى ولو ادى البعد بينهما الى اكثر من صيحفة فلا مانع في عرفهم من عود الضمير عليها . ومن الامثلة الشوارق والضوابط والقوانين وآخرها كتاب ( الكفاية ) الذي يعد نتيجة واضحة لتلك المقدمات .

بهذا العامل ونحوه هب فريق من فقهاء العرب وأعلامهم الى اعتناق الادب والاعلان عنه بتكريس وقت خاص له بتساجلون فيه ويتطارحون ، وتطور الاعتناء به من قبلهم فجعلوه قالباً يفرغون فيه خواطرهم الفقهية وآراءهم الفلسفية ونظرياتهم الدينية وقواعدهم الاخلاقية ، وبذلك قوي اعتناقه من قبل الأفراد التابعة لهم ، ولكن الأدب لم يتعدَّ عن كونه مقيد بحدود من التفكير .

واهم اعضاء هذه المعركة هم قادة الفكر الديني آنذاك واليك اسماء البعض ( ١ ) السيد مهدي الطباطبائي ( ٢ ) الشيخ جعفر الجناجي صاحب كشف الغطاء ( ٣ ) الشيخ حسين نجف ( ٤ ) السيد صادق الفحام ( ٥ ) السيد احمد العطار ( ٦ ) الشيخ علي زيني العاملي ( ٧ ) الشيخ محمد رضا النحوي ( ٨ ) الشيخ محمد علي الأعسم ( ٩ ) الحاج محمد رضا الأزري ( ١٠ ) الملا يوسف الأزري ( ١١ ) السيد ابراهيم العطار ( ١٢ ) الشيخ محمد بن الشيخ يوسف آل ابي جامع ( ١٣ ) السيد احمد القزويني ( ١٤ ) الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني ( ١٥ ) المترجم له .

وليلاحظ القارىء بعد معرفته اسماء اولئك النفر من ائمة العلم ان اصبح كل واحد منهم يرى بعقيدة ان الدين لا يفهم الا بواسطة الأدب ، والخاطرة الدينية لا تصل الى الذهن الا بواسطة الادب ، والرواية التي يرويها الثقات من اصحاب الامام الصادق والباقر لا يعرف القصد منها بجلاء الا من اوتي موهبة في الادب . ترى



الجميع اتجهوا بهذا الدافع لحراسة هذا الفن القيم واخذوا يسعون لاحيائه ونشره بشتى الصور و بمختلف الاساليب ويحسن بنا ان نثبت هنا لمحة عن طريقة الدعاية الادبية التي استعملها هؤلاء الافذاذ منهم الشيخ محمد الشيخ يوسف وقد مر على دار المترجم له الزيني وكان غائبا ببغداد ومعه الجناجي والفحام فتذكر مجلسه معه ومناظراته وسمره فقال مرتجلا :

بما بيننا من خالص الود لا تسلو ... وغير أحاديث الصبابة لا تتلو
مررت على مغناك لازال آهلا ... فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك اني ما توهمت آنفاً ... بعادك عني أو رباع الهوى تخلو
وما جعفر في وده الدهر صادقاً ... وما صادق من لم يكن في الهوى يغلو

وفي البيت الأخير يعرض بصديقيه الجناجي والفحام وبعث بالأبيات الى بغداد ، وكانا يزاحمان الشاعر على ود المترجم له ، وهل تحسب ان هذا التعريض يذهب أدراج الريح . كلا !!! بل أثار غيرة وعجاجة استمرت في وجه الجامعي ، وكان الجواد السباق لاثارتها الشيخ جعفر بمقطوعة بعث بها إلى الزيني وهو ببغداد قوله

لساني أعيا في اعتذاري وما جرى ... وان نال حظاً في الفصاحة أوفرا
ولكنني شفعت في مودتي ... ومحضي للاخلاص سراً ومجهرا
فلو انني أهديت مالي بأسره ... ومال الورى طراً لكنت مقصرا
فدع عنك شيخاً يدعي صفو وده ... فما كل من يرعى الاخلاء جعفرا

يريك بأيام الخميس مودة ... وفي سائر الأيام ينسخ ما أرى
فلا تصحبن غيري فانك قائل ... بحتمي كل الصيد في جانب الفرى

إلى آخر القصيدة ، فأجابه الجامعي بقوله واليك المطلع

ألا من لخل لا يزال مشمراً ... لجلب وداد الخلق سراً ومجهرا

الى آخر أبياته التي تضمنت الاستنجاد بالعلامة الطباطبائي وانتخابه حاكماً يأخذ له بحيفه من الشيخ جعفر وما كان من الطباطبائي إلا أن قدم قراره المقضي بفوز الجامعي بقوله واليك المطلع .

أتاك كوحي الله أزهر أنورا ... قضاء فتى بارى للحكم ماجرى

وما أين تلي هذا الحكم إلا وقام الشيخ جعفر ناقداً ثم ومميزاً إياه بقوله واليك المطلع :

جرى الحكم من مولاي في حق رقه
ولست لما أمضاه مولاي منكرا

ولكنها في البين تعرض شبهة يزيد دقيق الفكر فيه تحيرا

وما أن أتم اعتراضه إلا وقام الجامعي المحكوم له وأيد الحكم بقوله :

عذيري من شيخ أخ به المرا فعاد إلى أن بات لا يألف الكرى
إلى آخره وكان الحكم قد فاز جماعة منهم الفحام فانتصر للجناجي وتعرض إلى نقد الحكم بقوله :

جرى ماجرى بين الخليلين وانتهى
وان كان معروفاً لما كان منكرا

ولما شاهد الطباطبائي تطور الخصومة الأدبية واتساع الشجار الأخوي إقترح على الشيخ محمد رضا النحوي أن يكون إلى جنبه أو يقف موقف المصلح الوديع فأجابه إلى ذلك فقال قصيدة طويلة مطلعها :

لعمري لقد ثارت الى أفق السما
عجاجة حرب حولت نحوها الثرى

وقد بعثت هذه المعركة بأجمعها الى المترجم الزيني وهو ببغداد فثارت منهم العواطف وبعث لهم بقصيدة طويلة اليك منها المطلع :

أتاني كتاب مستطاب بطيه خطاب كنشر المسك فاح معطرا

وكان الزيني أحد الأعضاء الذين يهمهم أن يعلو الشجار ويمتد الصراع الأدبي إلى أبعد حد لتفوز بذلك مشاعر الجيل وليعرف كل عربي لغته وأدب قومه ، فكان يوم الخميس أحد الأيام الزاهرة في الأسبوع لتشكيل هذا النادي فيه ، والزيني بطبعه ميال إلى إحتدام النفوس لتقوى المعركة ويعلو الخصام ويتنوع الانتصار والانصار والعلامة صاحب الحصون ذكر كثيراً من الصور لهذه المعركة مع تسجيل أسماء أصحابها وشيئاً من سيرتهم معولا على المجاميع المخطوطة التي في خط جامعها ( السيد جواد زيني ) المعروف بـ « سياه پوش » نجل المترجم له فقد



# البيتوع

— ٢ —

بند العلامة السيد محمد مهدي القزويني المتوفي سنة ١٣٠٠ هـ بعث به الى ابن أخيه الشاعر المفنن السيد أحمد القزويني المتوفي سنة ١٣٢٤هـ (البيان)

من النعم الذي خصك بالفضل [redacted] وفيه عنه إذ ناجاك في إملائه ينكشف الغم ، إلى مصباح مشكاة حياة الروح والنفس ، ونور البصر الجالب للأفراح والأمن وسعد الطالع المذهب للنحس ، وبدر الأدب البازغ في الأفق ، جبين الشرف الأقدم ، والفائق في طلعته الشمس ومن فاق على الأقران والأسباب والأمثال والأخدان فيما خص من فضل ، فلا ند ولا شبه ، ولا كفؤ ولا مثل ، ربى في دارة السعد ، ولم يرتضع الدر ، سوى ثدي معالي العز والمجد ، وطفلا كلم الناس بما ألهم في المهد . فكم قد ظهرت فيه إمارات ، ولاحت فيه للخير علامات ؛ وللفضل دلالات ، وللسؤدد والمجد به قد وضحت للناس

---

دون فيها معظم ما ألقي في يوم الخميس من صور شعرية ونثرية .

وكان المترجم له يتمرب من نفس استاذه الطباطبائي كثيراً فقد أفهمنا ديوانه أنه مدحه ورثاه بقصائد منها داليته التي نظمها في تهنئته بولادة نجله السيد محمد وتاريخها سنة ١١٩٧ هـ وهي طويلة نختار منها المطلع والمنتهى قوله

بشرى فقد وافى السرور المرتجى
وقارن الاقبال صبح أسعد
وقل له مبشراً مؤرخاً أتى اليه رحمة محمد
مذ زال أقصى السوء حين أرخوا
« قرة عين للورى محمد »

يتبع

( البيان )